- ١ -
خَمْسُ مُقَدِّمات

● **أولى هذه المقدمات** : هى الطريقة التى صيغت بها هذه «الوثيقة ـ ورقة العمل» . . وهى طريقة مألوفة ومتبعة فى المؤتمرات الكنسية ـ وخاصة الغربية ـ ومن أشهرها «مؤتمر كولورادو» الذى عقدته الكنائس الأنجيلية الأمريكية ـ لتنصير المسلمين ـ فى مايو سنة ١٩٧٨م . .

لقد كُتبت أولا «**ورقة الخطوط العريضة**» . . وصدرت عن الفاتيكان فى سنة ٢٠٠٩م . . . ووزعت فى حدود النخبة الكنسية لكاثوليك الشرق ـ فى ١٩ يناير سنة ٢٠١٠م .

وكان عدد بنود «ورقة الخطوط العريضة» ٩٢ (اثنان وتسعون) بندا . . ولقد ذُيل كل محور من محاورها بعدد من الأسئلة كى يجيب عليها المختصون الذين وزعت عليهم هذه الخطوط العريضة . .

ولحاجة فى نفس «يعقوب الفاتيكانى» خلت «ورقة الخطوط العريضة» هذه من البنود التى تتعلق بعلاقة الفاتيكان بالمسلمين ! . . وهى البنود التى ظهرت فى الورقة النهائية ـ «ورقة العمل» ـ والتى وردت فى البنود من ٩٥ إلى ٩٩ ـ . .

وبعد جمع الإجابات على الأسئلة ، أعيدت الصياغة ، لتصدر «ورقة العمل» هذه ، مكونة من ١٢٣ بنداً . .

هكذا صيغت « ورقة العمل » ، التى ستكون « جدول أعمال » اجتماع « مجمع ـ سينودس » أساقفة كاثوليك الكنائس الشرقية ، الذى سينعقد فى حاضرة الفاتيكان ـ بروما ـ فى المدة من ١٠ إلى ٢٤ أكتوبر سنة ٢٠١٠م .

تلك هى الطريقة المثلى للإعداد للمؤتمرات . . والتى يجب أن يتعلم منها الذين تبدد حياتهم وجهودهم كثرة المؤتمرات والندوات ! .

● **وثانى هذه المقدمات** : ما ادعته « ورقة العمل » هذه من ابتعاد هذا « المجمع ـ السينودس » عن السياسة . . وذلك عندما جاء فى البند ٤٣ :

« وقبل كل شىء ، ينبغى أن نذكّر بأن هدف مجمع سينودس هورعوى محض ، ولا يتناول القضايا الاجتماعية ـ السياسية للبلاد إلا بطريقة غير مباشرة » .

وهى دعوى لا ظل لها من الحقيقة على الإطلاق . . فورقة العمل هذه ، فى معظمها ، حديث فى السياسة ، وفى العمق السياسى للبلاد الشرقية . . وإلا فماذا تكون قضايا مثل :

- الصراع الفلسطينى ـ الإسرائيلى . .
- وعلمنة المجتمعات الإسلامية . .
- والتصدى والمواجهة لظواهر « الإسلام السياسى » و « الأسلمة » .

- بل وطلب التدخل الخارجى الغربى ـ السياسى والدينى ـ فى شئون أوطان الشرق! . .

إنها «ورقة عمل» سياسية ، تمثل جدول أعمال سياسى ، يعقده بطاركة وأساقفة هم زعماء سياسيون فى كنائس الشرق ، المحرومة مساجده من الاقتراب من التفكير فى مثل هذه السياسات ـ على الأقل فى كثير من هذه البلاد ـ ! . .

● **وثالث هذه المقدمات** : هى طبيعة هوية الأوطان التى تعيش فيها هذه الكنائس . . فى تحديد هذا الوطن وهويته ، تقول «ورقة العمل» هذه ـ فى البند ١٠٦ ـ :

«**إننا ننتمى إلى الشرق الأوسط ، ومعه تتحدد هويتنا**» . .

وعلى امتداد بنود هذه الوثيقة ينتشر مصطلح «الشرق الأوسط» ـ بدلاً من «الوطن العربى» ، أو «الشرق الإسلامى» ، أو حتى «المشرق»! . .

ومعروف أن مصطلح «الشرق الأوسط» قد صاغه الاستعمار الإنجليزى ، أثناء الحرب العالمية الثانية ، ليجعل من هذه المنطقة «مجرد جغرافيا» ، مجردة من الهوية العربية الإسلامية ، وذلك حتى تقبل فى أحشائها الجسم الغريب ـ جسم الدولة الصهيونية ـ التى لا هى عربية ولا هى إسلامية ـ والتى بدأ «الحمل» الاستعمارى بها منذ وعد «بلفور» فى ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧م ! . .

وعندما بدأت الإمبريالية الأمريكية ـ بعد الحرب العالمية الثانية ـ فى وراثة الإمبراطوريات الاستعمارية القديمة ـ الإنجليزية . . والفرنسية . . والإيطالية ـ وأمسكت بزمام الحماية للكيان الصهيونى ، استخدمت هذا المصطلح ـ « الشرق الأوسط »ـ عنوانا على كل مشاريعها الاستعمارية ـ من « مشروع أيزنهاور » لملء الفراغ فى « الشرق الأوسط » عقب حرب السويس سنة ١٩٥٦م .. وحتى مشاريع « الشرق الأوسط الجديد » و« الشرق الأوسط الكبير » ، التى سعى إليها اليمين الدينى الأمريكى ، فى ظل الحملة الصليبية الغربية على الإسلام والمسلمين ، بعد سقوط الشيوعية ومعسكرها سنة ١٩٩١م ، وتوحد قبضة الغرب فى مواجهة « الخطر الأخضر » ـ الإسلام ـ ! .

ومعروف كذلك ، أن هذا المصطلح ـ « الشرق الأوسط » ـ إنما يعبر عن فلسفة هيمنة « المركز الغربى » على « الأطراف » ، حتى لكأنها « العبيد والرقيق » التى تُسمى بالنسبة لموقعها من « السيد الغربى » . . فالشرق الأدنى ، هو « أدنى » فى موقعه من « المركز الغربى » . . والشرق الأقصى ، هو « أقصى » فى موقعه من « المركز الغربى » . . و« الشرق الأوسط » ، هو « أوسط » فى موقعه من « المركز الغربى » . . فهو اصطلاح يجسد « تبعية الأطراف » للمركز الغربى المهيمن ! . .

لـذلك ، كـان هـذا المصـطلح ـ الشـرق الأوسـط ـ منـذ نشـأته الإنجليزيـة ـ وحتـى هـذه اللحظـات ، عنوانـا علـى المقاصـد الإمبريالية الغربية ، التى تريد تحويل وطن العروبة وعالم الإسلام إلى « مجـرد جغرافيـا » ، مجـردة مـن الهويـة الحضـارية العربيـة الإسلامية ، كى تقبل هذه « الجغرافيـا » الكيـان الصـهيونى ، وكـى يتم صبغ هذه « الجغرافيا » بهوية التغريب والحداثة ، الصادرة مـن مركز الهيمنة الغربية إلى « الأطراف »! .

ولأن هذه هى المقاصد الغربية ـ الصـهيونية مـن وراء اسـتخدام هذا المصطلح ، بديلاً عن مصطلحات « الوطن العربى » و« الشـرق الإسـلامى » ، كـان الـرفض لاسـتخدامه مـن قبـل تيـارات الـوعى العربى والإسلامى ، وفى القلب منهـا القيـادات المسـيحية الوطنيـة والقوميـة التـى أكـدت ـ دائمـاً وأبـداً ـ علـى أن انتماءهـا هـو إلى العروبـة الثقافيـة والقوميـة وإلى الإسـلام الحضـارى ، الـذى مثلتـه وتمثلـه الحضـارة العربيـة الإسـلامية ، التـى أسـهمت فـى بنائهـا ، وانتمت إليها كل شعوب الشرق الإسلامى ، على اختلاف أقطارهـا وتعدد دياناتها وأعراقها . .

وإذا شئنا نماذج لهذا الوعى الحضارى ـ العربى . . الإسـلامى ـ الذى صـاغه وأعلنـه قـادة مسيحيون ـ علمـانيون . . وأكليـروس ـ والذى أكد على « الهوية العربية الإسلامية » لكـل شـعوب الشـرق العربى الإسلامى . . فإننا نقدم ـ للفاتيكان ـ كلمات :

١- الزعيم القبطى البارز **مكرم عبيد باشا** [١٨٨٩ - ١٩٦١م] . الذى كتب ـ سنة ١٩٣٩م ـ أى حتى قبل قيام جامعة الدول العربية سنة ١٩٤٥م ـ يقول :

« المصريون عرب . . والوحدة العربية من أعظم الأركان التى يجب أن تقوم عليها النهضة الحديثة فى الشرق العربى . . إنها حقيقة قائمة وموجودة ، ولكنها فى حاجة إلى تنظيم لتصير أوطاننا جامعة وطنية واحدة . . » (١)

لقد استخدم مكرم عبيد مصطلح « الشرق العربى » ، ولم يستخدم مصطلح « الشرق الأوسط » ـ الذى ابتدعه الاستعمار . . ويتبناه الفاتيكان! .

كذلك أعلن مكرم عبيد عن تزامل « العروبة » الثقافية والقومية مع « الإسلام الحضارى » فى تكوين هوية الشرق ـ بكل أبنائه وديانـاته ـ فقال كلماته الجامعة :

« نحن مسلمون وطنا ، ونصارى دينا . اللهم اجعلنا نحن نصارى لك ، وللوطن مسلمين » (٢)

٢- والمفكر الحضارى البارز **الدكتور أنور عبد الملك** ، الذى كتب يقول :

---

(١) مكرم عبيد ـ مجلة [الهلال] عدد إبريل سنة ١٩٣٩م .

(٢) صحيفة [الوفد] عدد ١٩٩٣/١/٢١م .

«منذ الفتح العربى الإسلامى دخلنا بالتدريج فى إطار دائرة أسميناها ، منذ إنشاء جامعة الدول العربية سنة ١٩٤٥م ، الدائرة العربية ولكنها ، فى الواقع ، هى دائرة الحضارة الإسلامية . . فالإطار الحضارى للإسلام يشمل المرحلة القبطية «أى المسيحية المصرية» ، كما أن لغتنا هى العربية ، لغة القرآن»[١].

٣- والمفكر الحضارى الدكتور رؤوف نظمى ، الذى قال :

«الأمة مرجعيتها واحدة ، وهى الإسلام ، بما له من تراث وعقائد وأصول ، والأساس هو أن يكون للأمة مرجعية واحدة ، فإذا كانت الأمة إسلامية فمرجعيتها الإسلام ، وإذا كانت كونفوشيوسية ، فمرجعيتها الكونفوشيوسية . إن أغلبية الأمة مسلمون ، والمطلوب هو توجيه الجهود للعمل مع الأغلبية التى لا تزال على مرجعيتها التاريخية ، على تراثها الحضارى ، وعلى عقيدتها .

وإذا كانت المرجعية الإسلامية هى مرجعية الجميع ، تنتهى المشكلة ، فالمطلوب هو أن يكون مشروعنا حضاريًا ، من حضارتنا ، وحضارتنا إسلامية ، فالمطلوب أن يكون الإسلام هو المرجعية العامة للجميع»[٢].

---

(١) مجلة [أخبار الأدب] عدد ٣٠/٤/٢٠٠٠م .

(٢) مجلة [منبر الحوار] ص ٤١ ، ٤٢ عدد خريف سنة ١٩٨٩ م - بيروت .

٤- والمفكر **الدكتور غالى شكرى** [١٩٣٥-١٩٩٨م] الذى كتب يقول :

« إن الحضارة الإسلامية هى الانتماء الأساسى لأقباط مصر . . وعلى الشباب القبطى أن يدرك جيداً أن هذه الحضارة العربية الإسلامية هى حضارته الأساسية . . إنها الانتماء الأساسى لكافة المواطنين .

صحيح أن لدينا حضارات عديدة من الفرعونية إلى اليوم ، ولكن الحضارة العربية الإسلامية قد ورثت كل ما سبقها من حضارات ، وأصبحت هى الانتماء الأساسى ، والذى بدونه يصبح المواطن فى ضياع . . إننا ننتمى ـ كعرب من مصر ـ إلى الإسلام الحضارى والثقافى ، وبدون هذا الانتماء نصبح فى ضياع مطلق . . وهذا الانتماء لا يتعارض مطلقا مع العقيدة الدينية . . بالعكس . . لماذا ؟ لأن الإسلام وحَّد العرب ، وكان عاملاً توحيديًّا للشعوب والقبائل والمذاهب والعقائد »[(١)].

● ومع هؤلاء المفكرين الحضاريين المسيحيين ـ الذين اخترنا مجرد نماذج منهم ـ وقف كثير من أهل الفكر من رجالات الأكليروس .

٥- فالأنبا موسى ـ أسقف الشباب فى الكنيسة الأرثوذكسية المصرية . . شهد فقال :

---

(١) صحيفة [الوفد] عدد ١٩٩٣/١/٢١م .

« من جهة الهوية العربية ، نحن مصريون عرقا وليس بيننا وبين إخواننا المسلمين فرق عرقى « إثْنِي »، لأننا مصريون ، وأتجاسر وأقول : كلنا أقباط ، يجرى فينا دم واحد من أيام الفراعنة . . والثقافة الإسلامية هى السائدة الآن ، كانت الثقافة القبطية هى السائدة قبل دخول الإسلام[1]، وأى قبطى يحمل فى الكثير من حديثه تعبيرات إسلامية ، يتحدث بها ببساطة ودون شعور بأنها دخيلة عليه ، بل هى جزء من مكوناته .

نحن نحيا العربية ، لأنها هويتنا الثقافية ، ومقتنعون بالطبع بأن فكرة العروبة فكرة سياسية واقتصادية وثقافية ، بالإضافة لوحدة المصير المشترك .

ومصر دائماً دولة مسلمة ، ومتدينة ، ولكن بدون تطرف . .

ونحن نرفض المسيحية السياسية ، لأن المسيح قال : « مملكتى ليست بالعالم » . . ولو حدثت المسيحية السياسية تصبح انتكاسة على المسيحية »[2] .

٦- والأنبا يوحنا قلته ـ نائب البطرك الكاثوليكى فى مصر ـ الذى أعلن انتماء المسيحيين الشرقيين إلى الحضارة الإسلامية ، وفخرهم واعتزازهم بهذا الانتماء ـ فقال :

---

(١) فى الحقيقة كانت الثقافة الهلينية اليونانية الغازية هى السائدة فى الشرق قبل الإسلام .

(٢) دكتور سعد الدين إبراهيم [الملل والنحل والأعراق] ص ٥٢٩ - ٥٣٤ طبعة القاهرة سنة ١٩٩٠م .

« أنا مسلم ثقافة مائة فى المائة . . وكلنا مسلمون حضارة وثقافة . . أنا عضو فى الحضارة الإسلامية ، كما تعلمتها فى الجامعة المصرية . . تعلمت أن النبى ﷺ سمح لمسيحى اليمن أن يصلوا صلاة الفصح فى مسجد المدينة . . إنها الحضارة الإسلامية التى تجعل الدولة الإسلامية تحارب لتحرير الأسير المسيحى . . والتى تعلى من قيمة الإنسان كخليفة عن الله فى الأرض . .

وإنه ليشرفنى ، وأفخر أننى مسيحى عربى ، أعيش فى حضارة إسلامية . . وفى بلد إسلامى ، وأساهم وأبنى مع جميع المواطنين هذه الحضارة الرائعة »[1].

تلك هى الهوية الحضارية العربية الإسلامية ، لبلادنا ـ وطن العروبة وعالم الإسلام ـ الشرق العربى الإسلامى ـ كما آمن بها ، وانتمى إليها ، وأعلن عنها هؤلاء المفكرون اللامعون ، من أبناء المسيحية الشرقية ، التى هى مكوّن بنّاء فى هذه الحضارة العربية

---

(١) الأنبا يوحنا قلته ـ من حوار دار عقب محاضرة لى ـ عنوانها « أثر البعد الدينى فى الاشتراك فى العمل العام » دعت إليها لجنة مسيحية ، ممثلة لكل الطوائف ، هى « اللجنة المصرية للعدالة والسلام » . . وكان جمهور المحاضرة نخبة من الطوائف المسيحية . . ولقد عقدت الندوة بفندق الحرية ـ بمصر الجديدة ـ فى ١٩٩١/١١/٩م ـ انظر كتابنا [الإسلام والسياسة : الرد على شبهات العلمانيين] طبعة مكتبة الشروق الدولية ـ القاهرة سنة ٢٠٠٨ م.

الإسلامية . . اجتمع على هذا الموقف . . وعلى هذا الانتماء العلمانيون والأكليروس على حد سواء . .

أما هذا الذى زعمته «ورقة العمل» الفاتيكانية ، فهو ردة على موقف المسيحية الشرقية ، لحساب الموقف الإمبريالى الغربى ، الذى يريد بلادنا مجرد جغرافيا ، بلا هوية حضارية ، لتتمدد فيها إسرائيل ، ولتستورد هوية لقيطة ، لا علاقة لها لا بالعروبة ولا بالإسلام ! .

● **ورابع هذه المقدمات** : حول حديث هذه الوثيقة الفاتيكانية عن العلاقة «الكاثوليكية ـ اليهودية» . .

فعلى الرغم من عدم اعتراف اليهودية بالمسيحية ، ومن موقف التراث الدينى اليهودى من المسيح ـ عليه السلام ـ ومن أمه ـ مريم العذراء ـ عليها السلام ـ . . وهو الموقف الذى يبلغ ـ فى الإساءات ـ الحد الذى يجعل القلم يعف عن ترديد فحشه وتجاوزاته . . والذى يجعلنا نكتفى بإشارات قليلة لهذا الموقف اليهودى من المسيحية والمسيح ، لإظهار المفارقة العجيبة فى موقف الفاتيكان من اليهودية . .

● ففى الأوساط اليهودية ـ التى تحدثت معاهدة الفاتيكان مع إسرائيل فى ١٩٩٣/١٢/٣١م عن «العلاقة الفريدة بين الكاثوليكية والشعب اليهودى» ـ . . والذين يسميهم الفاتيكان

« الإخـوة الكبـار . . والإخـوة الأعـزاء » ـ فـى هـذه الأوسـاط اليهودية ، أصبح من العادات الشـعبية المألوفـة : البصـق ثـلاث مرات عند مشاهدة كنيسة أو صليب ، مع ذكر الآيات التوراتيـة التى تشـتم الأغيـار وتسـبهم . . مـن مثـل : « فلتحتقـرهم كليـا وتمقتهم » ـ سفر التثنية ٧ : ٢٦ ـ . .

- وينص التلمود على **أن عقوبة يسوع فى الجحيم هى إغراقه فى غائط يغلى !!** . . وفى « **مشناة توراة** » ـ [الشروح الشفوية للتوراة] ـ التى دونها موسى بن ميمون [١١٣٥ ـ ١٢٠٤م] ولخص فيها التلمود ـ فى هذه الشروح يقول اليهودى ـ كلما سمع اسم يسوع ـ : « **أهلك الله الاسم الشرير . . . وفليبلى الاسم الشرير ، يسوع الناصرى وتلامذته** »!!
- وفى التلمـود ، أمـر لليهـود بـإحراق أى نسـخة مـن الإنجيـل ، علانية إذا أمكـن . . وفـى الثالـث والعشـرين مـن مـارس سـنة ١٩٨٠م أحرقت مئات النسـخ مـن الإنجيـل ، بصـورة احتفاليـة بمدينـة القـدس ، تحـت رعايـة المنظمـة الدينيـة اليهوديـة « يادلعاخيم » التى تتلقى المعونـات الماليـة مـن وزارة الشـئون الدينية الإسرائيلية »!![1]

---

(١) إسرائيل شاجاك [الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود] ص ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٦ . ترجمة : حسن خضر طبعة دار سينا ـ القاهرة سنة ١٩٩٤م .

على الرغم من هذا الموقف اليهودى ـ الثابت والشائع ـ من المسيحية ورموزها ومقدساتها . . فإن هذه الوثيقة الفاتيكانية قد أفردت للعلاقات الكاثوليكية مع اليهودية واليهود ضعف المساحة التى أفردتها للعلاقة مع المسلمين!! . .

ولم يقف الأمر عند «المساحة» وإنما تعدى ذلك إلى طبيعة ونوع العلاقات . .

- فالعلاقة لا تقف ـ فقط ـ عند «اليهود» ، وإنما تتعداهم لتشمل «اليهودية» أيضاً . . فالبند ٨٥ ـ من الوثيقة الفاتيكانية ـ مخصص للحديث عن «**الأساس اللاهوتى للعلاقة باليهودية**» ـ **كما يخص اليهود بشرف الانتساب إلى أبى الأنبياء إبراهيم ـ عليه السلام ـ عندما يخصهم «بالمكان الملحوظ لشعب نسل إبراهيم»**! . .
- وفى البند ٨٦ ـ عندما تصف هذه الوثيقة المسيحيين بأنهم «شعب الله» ، تجعل حملهم لهذا الشرف امتداداً لليهود ، شعب الله المختار ، فتقول :

«**شعب الله هو شعب العهد الجديد فى استمرارية لشعب العهد القديم . .**»! .

وتؤكد ـ الوثيقة ـ هذا المعنى وهذا الامتياز اليهودى ـ فى البند ٨٦ ـ الذى يتحدث عن : الشعوب المتجهة نحو شعب الله :

« أولهم ذلك الشعب الذى نال العهود والمواعيد ، ومنه ولد المسيح بحسب الجسد » . .

كما يشير ـ هذا البند ـ إلى « اهتمام الكنيسة واستعدادها الطيب فى علاقاتها مع اليهودية » . .

● وفى البند ٨٧ تشير « ورقة العمل » هذه إلى « الوثيقة المجمعية الثانية ، كلمة الله ، التى تعتبر العهد القديم بمثابة تهيئة للإنجيل ، وكجزء لا يتجزأ من تاريخ الخلاص . . وتبين الأهمية التى يشغلها الشعب المؤتمن على العهد الأول بالنسبة للكنيسة . وتعنى هذه الرؤية الأساسية ، كم هو جوهرى للكنيسة . . الحوار مع الإخوة الأكبر »!! . . حتى ولو لم يكن هذا الحوار سهلاً : ـ

● وفى البند ٩١ ـ تتحدث الوثيقة الفاتيكانية عن :

« شوق المؤمنين ـ [الكاثوليك] ـ ورعاتهم إلى فتح باب الحوار مع اليهودية . . والصلاة المشتركة . . انطلاقاً من المزامير وقراءة وتأمل نصوص الكتاب المقدس ، فالصلاة تخلق لدى الطرفين استعداداً طيباً ، يسمح باستدعاء روح الله ، لطلب مواهب السلام ، والاحترام المتبادل ، والمصالحة ، والصفح المتبادل ، والعون المتبادل ، لإقامة علاقات دينية جيدة » .

● وعلاوة على كل هذا الشوق إلى كل هذه الآمال ـ التى لا تجد ، بالطبع ، أى تجاوب من قبل اليهود! ـ . . يثنى البند ٩٣ ـ من

هذه الوثيقة ـ «**على رغبة التعمق فى التقاليد اليهودية ، بدراسة جادة من الناحية التاريخية واللاهوتية ، خاصة على المستوى الجامعى فى الكليات اللاهوتية**» .

ولتحقيق كل هذه المهام . . والآمال . . والأشواق الكاثوليكية فى العلاقة اللاهوتية مع شعب الله المختار : المؤمن على العهد الأول . . نسل إبراهيم . . الشعب الذى نال العهود والمواعيد . . الإخوة الأكبر . . والإخوة الأعزاء . . لتحقيق هذه الآمال ، أقام الفاتيكان خمس مؤسسات تحدث عنها البندان ٨٨ ، ٩٤ ـ وهى :

١- مجلس الأديان للمؤسسات الدينية ـ فى مدينة القدس ـ .

٢- ولجنة الحوار مع اليهود ، فى بطريركية القدس الدينية .

٣- ولجنة الحوار على مستوى الكرسى الرسولى مع الرابينية الكبرى لإسرائيل .

٤- ولجنة العلاقات الدينية مع اليهود .

٥- ونيابة بطريركية للمسيحيين الناطقين باللغة العبرية .

● وإذا كان مفهوما ـ وطبيعيًّا ـ أن «تشجب» الوثيقة ـ فى البند ٩٠ ـ «المعاداة للسامية» ـ حتى بالمعنى الشائع فى الغرب ـ الذى يساوى بين اليهود وبين السامية ـ مخرجاً الشعوب السامية من هذا الإطار !! . .

إذا كان هذا مفهوماً ـ فى وثيقة صادرة عن الفاتيكان تخطط لرعاياه الشرقيين ـ فإن الكارثة ، والمأساة الملهاة ، **هى تبرؤ الكنيسة الكاثوليكية من « معاداة الصهيونية »!!** . . ـ التى اغتالت الأرض المقدسة ـ أرض المسيح ـ واقتلعت المسيحيين ـ مع المسلمين ـ من ديارهم! . . ففى هذا البند ـ ٩٠ ـ تقول الوثيقة الفاتيكانية :

« إن جميع الأوساط الكنسية فى الشرق الأوسط قد تخطت روح العداء لليهودية . . **وإن العداء للصهيونية هو موقف سياسى ، وبالتالى ينبغى النظر إليه على أنه خارج كل خطاب كنسى »!!**

أى أنها تطلب استبعاد معاداة الصهيونية من كل الخطابات الكنسية . . وكأن معاداة الصهيونية رجس من عمل الشيطان ، يجب أن يتطهر منه الخطاب الكنسى ، الذى يريده الفاتيكان حتى من الكنائس الشرقية التى أدخلتها الصهيونية ـ فى بلد المسيح ـ إلى نفق مظلم ومسدود ! . .

إنه الغرام المتبتل فى محراب اليهودية . . والعاشق للحوار مع اليهود . . شعب الله المختار . . نسل إبراهيم الخاص . . المؤتمن الأول على العهود والمواعيد . . الإخوة الأكبر . . والأعزاء . .

مع البراءة من العداء للصهيونية ـ التى تمارس الفصل العنصرى ضد المسلمين والمسيحيين ـ والتى أدانتها الأمم المتحدة سنة ١٩٧٤م كشكل من أشكال العنصرية . .

هكذا فكر الفاتيكان . . وهكذا أراد فرض هذا الفكر على كنائسه ـ المستقلة ذاتيًا . . كما يقول ـ فى فلسطين والمشرق العربى الإسلامى ! . .

- **وخامس هذه المقدمات** : حول ما جاء فى هذه الوثيقة عن علاقة الكاثوليكية مع المسلمين .
- لقد تحدثت ـ فى البند ٩٥ ـ عن « **التقدير للمسلمين** » . . **وليس للإسلام !** .
- **وعن الاعتراف بالمسلمين . . وليس بالإسلام !**
- **وبعد أن تحدثت عن الاتفاق مع اليهودية فى اللاهوت . . أعلنت الاختلاف العميق مع الإسلام فى العقائد والأصول !**
- **وأصرت على التنصير للمسلمين ـ الذين يعترفون بالمسيحية ، ويعظّمون رموزها ـ مع الامتناع عن التنصير لليهود ـ الذين ينكرون المسيحية ، ويلعنون رموزها ـ ! . .**
- وقررت أنه لا صعوبات فىالحوار مع اليهودية ـ التى لا تعترف بالمسيحية ـ بينما تحدثت ـ فى البند ٩٦ ـ عن الصعوبات فى الحوار مع المسلمين ـ فضلاً عن الإسلام ـ ! . .
- وعلقت التعايش مع المسلمين على علمنة الإسلام والمجتمعات الإسلامية . . متجاهلة غرابة ـ بل وشذوذ ـ تعليق التعايش مع الأغلبية على تنازل الأغلبية عن ذاتها وأصولها! . .

وإلا فهل يجوز للمسلمين ـ مثلاً ـ أن يعلقوا التعايش مع المسيحيين على التنازل عن التثليث ؟! .

إن أى تعايش راسخ الأركان بين أى منظومات أو أنساق فكرية أو دينية أو سياسية ، إنما يقوم على الاعتراف المتبادل والقبول المتبادل والاحترام المتبادل بين فرقاء هذه المنظومات والأنساق . . اعتراف الجميع بالجميع . . مع اختصاص كل فريق بشريعته أو برنامجه فى الإصلاح . . والمشكل فى واقعنا الدينى هو أن الأقلية لا تعترف بدين الأغلبية ـ كدين سماوى ـ . . . بل وتريد من الأغلبية التنازل ـ بالعلمنة ـ عن ذاتها وأصولها !!

- كما تذهب هذه الوثيقة ـ فى البند ٩٦ ـ إلى الغمز واللمز حول « أقدمية » وجود المسيحية قبل الإسلام! . . مع تجاهل أن الوثنية وعبادة العجل أبيس هى أقدم من الديانات السماوية الثلاث! . . وأن الإسلام يرتب توالى الشرائع والنبوات ـ منذ آدم وإلى محمد ـ عليهم السلام ـ كدرجات صعدتها البشرية على سلم الإيمان ، حتى جاءت الشريعة الخاتمة المؤمنة بالكل ، والتى لا تفرق بين أحد من رسل الله! . .
- وكذلك ذهبت الوثيقة ـ فى ذات البند ـ ٩٦ ـ إلى الغمز واللمز بالإشارة إلى ما أسمته « جذور » الإسلام فى الوسط اليهودى والمسيحى . . مع أن حديثها عن الاختلافات العميقة فى

الأصول بين الإسلام والمسيحية ينفى الحديث عن هذه «الجذور»!.

- كما تدعو هذه الوثيقة - فى البند ٩٨ - إلى مراجعة الكتب الدينية فى مناهج التعليم بالبلاد الإسلامية «لتنقيتها» - كما تقول - «من الأحكام المسبقة والصور النمطية عن الآخر».. متجاهلة أن الصور النمطية الإسلامية عن المسيحية تعظّم رموز المسيحية واليهودية وكل النبوات والرسالات، وتعترف بكل الكتب السماوية، وكل الشرائع الدينية، وتعترف بالمسيحية دينا سماويًا، وتقول عن إنجيل المسيح - عليه السلام - إن فيه هدى ونوراً.. بينما الصور النمطية لليهودية واليهود عن المسيحية وعن الإسلام.. وكذلك تصورات المسيحية والمسيحيين عن الإسلام، هى الإنكار والاستنكار والإقصاء والإلغاء والانتقاص - بل وحتى الإهانة والازدراء للرموز الإسلامية!.. حتى ليحق لنا أن نتساءل:

- من يعترف بمن؟.. ومن ينكر من؟!.
- ومن يحترم من؟.. ومن يزدرى من؟!.

نعم.. تلك هى الأفكار الرئيسية لما جاء بهذه الوثيقة الفاتيكانية خاصا بالعلاقة مع المسلمين.. وهى أفكار تنطلق، فى جوهرها، من عبارات البابا بنديكتس السادس عشر التى قال

فيها عن دين الإسلام ـ دين التوحيد الخالص والتنزيه الكامل ـ أغرب وأعجب ما يمكن أن يقال . . قال :

« إن الإسلام ليس دين توحيد على نمط اليهودية والمسيحية ، لا ينتمى إلى الوحى نفسه الذى تنتمى إليه اليهودية والمسيحية »![1]

لقد نسى عظيم الفاتيكان أن يسأل نفسه :

- أين هو التوحيد عند الذين جعلوا الله خاصا بقبيلة من القبائل ، وجعلوا للشعوب الأخرى آلهتها ؟ ! . .

- وأين هو التوحيد عند الذين جعلوا « الآب » ـ كما هو الحال فى الوثنية الأرسطية ـ مجرد محرك أول للعالم . . حرّكه . . وانقطعت علاقته برعايته وتدبيره ، ليتولى الخلق والرعاية والتدبير « اللوجس » ـ العقل الأول ـ الكلمة ـ الابن يسوع « **خالق كل شىء » الذى به كان كل شىء ، وبدونه لم يكن شىء ، وهو الألف والياء ، والبداية والنهاية ، والأول والآخر** » .

- يوحنا ١ : ٢ - ٣ - ، رؤيا يوحنا ٢٢ : ١٣ -

---

(١) صحيفة « لوموند » ـ الفرنسية ـ من مقال للكاتب « هنرى تنك » ـ نقلاً عن : الدكتور عمار الطالبى ـ صحيفة [البصائر] ـ الجزائرية ـ فى ٢٠٠٦/٧/١٠م .

نعم . . لقد أعادت هذه الوثيقة ـ فى البند ٩٦ ـ إثبات ما قاله بنديكتوس السادس عشر عند زيارته للأراضى المقدسة ـ فلسطين ـ فى مايو سنة ٢٠٠٩م ـ عندما قال للمسلمين الفلسطينيين :

«بالرغم من أصولنا المختلفة ، لنا جذور مشتركة . . نشأ الإسلام فى وسط كانت فيه اليهودية ، وكذلك فروع مختلفة من المسيحية . . كما أن التراث العربى المسيحى له أهمية خاصة فى الحوار مع المسلمين ، ويجب تنميته ـ [أى التراث المسيحى] ـ بدرجة أكبر»! . .

كما طالبت الوثيقة ـ فى البند ٩٦ ـ المسلمين أن يغيروا إسلامهم ، وذلك بقطع علاقاته بالسياسة ـ وعلمنته ـ لأن « **هناك غالبا صعوبات فى العلاقات بين المسيحيين والمسلمين ، خاصة بسبب أن المسلمين لا يفصلون بين الدين والسياسة**».

الأمر الذى يذكرنا بتصريح المتحدث باسم الفاتيكان ، تعليقاً على دعوة ١٣٨ عالما مسلماً الفاتيكان للحوار ، وصولا إلى كلمة سواء . . عندما قال :

ـ إن الحوار مع المسلمين صعب ، لأنهم يؤمنون أن القرآن من عند الله !! . .

لقد اتخذت هذه الوثيقة موقف الإقصاء للإسلام ، عندما قطعت ـ فى البند ٩٩ ـ « **بأن عقائدنا مختلفة اختلافاً عميقاً**» . . قالت

ذلك عن الإسلام الذى يعترف بالمسيحية ويعظّم رموزها ـ بينما أسرفت فى التودد لليهودية واليهود ، إلى الحد الذى تبرأت فيه من معاداة الصهيونية التى اغتصبت وطن المسيح عليه السلام! . . وألزمت بذلك المسيحيين العرب والفلسطينيين ضحايا هذه العنصرية الصهيونية! . .

تلك هى نظرة هذه الوثيقة الفاتيكانية للعلاقة المسيحية بالمسلمين ، الذين يمثلون البحر المحيط بالقطرة المسيحية الشرقية التى تعيش فيه ! .

obeikandl.com